**د/ عثماني نعيمة**

أستاذة محاضرة بجامعة د مولاي طاهر سعيدة ، تخصص علم النفس العيادي

رقم الهاتف: 0558323261

البريد الالكتروني:psy.otmani@yahoo.fr

 **أحلام حمزة/ علم الاجرام- عنابة-**

استاذة مؤقتة بجامعة قالمة

07.75.35.64.75

hamza\_ahlem24@yahoo.com

**المحور الثاني**

عنوان المداخلة**: عوامل وأسباب تعاطي المخدرات عند الشباب**

* **دراسة نظرية تحليلية-**

**ملخص:**

تتناول مداخلتنا هذه مختلف العوامل التي تدفع لتعاطي المخدرات عند الشباب والمتمثلة في: الفرد، العقار والبيئة ولا يمكنها أن تكون في منأى عن مجموعة من الاسباب سواء أكانت نفسية )الشعور باللذة، تقدير الذات، الاغتراب، الضغوط( أو اجتماعية (الأسرة، جماعة الرفاق، التغيرات الاجتماعية الاقتصادية، الانحراف الاجتماعي (وبعد التأصيل النظري للمداخلة، وحصر العوامل والاسباب استنادا على دراسات سابقة ، توصلنا إلى نتيجة مفادها أن العوامل والأسباب مهما كانت قد يختلف تأثيرها وحدتها من فرد لأخر.

**الكلمات المفتاحية:** المخدرات، الشباب، العوامل، الاسباب

**مقدمة:**

تعتبر المخدرات العدو الأول للبشرية بصورة عامة، ولأبنائنا المراهقين والشباب بصفة خاصة حسب ما جاء في (يوسف ابو الحجاج،2011: 7) والمخدرات أصبحت أنواعا وأشكالا متباينة، بعد أن كانت تقتصر على عدد محدد من الأنواع.

وإدمان أي مادة هو عملية معقدة نظرا لتداخل عدة عوامل واسباب، وفيما يلي سنحاول الاجابة على الاشكالية التالي: ماهي العوامل التي تدفع الشاب للجوء للمخدرات؟ وماهي مختلف الاسباب التي تقف وراء ذلك؟

1. **العوامل:**

اتفق الباحثون والمنظرون في مجال الإدمان حسب ما جاء في (حسين فايد،2006: 127) أن إدمان أي مادة هو عملية معقدة تتمثل في التفاعل الدائم بين الفرد، العقار، والبيئة بحيث لا يمكن النظر إلى هذه العوامل منفردة**.**

وفي نفس السياق يذهب سبيتز وروسكان ( Roscan (Spitzand(1987) حسب ما ذكر في (حسين فايد،2006: 128 )إلى أن هناك ثلاث عوامل رئيسية تسهم في بداية تعاطي العقاقير لأغراض غير طبية، والتي يمكن بدورها أن تؤدي إلى الإعتماد النفسي، وهذه العوامل هي:

1. **الفرد:** ويشمل الإستعداد الشخصي،الإستعداد الوراثي البيوكيميائي.
2. **العقار:**ويشمل مادة الفرد،وطريقة التوجيه
3. **البيئة:** وتشمل العوامل الثقافية والعوامل الأسرية.

ويتفق(سيدي أحمد لمساوري،2008 :291 ) مع ما ذكر سابقا، ففي مجال تعاطي المخدرات يجب أن ناخد بعين الإعتبار ثلاث مكونات أساسية: إستعمال العقار ومكوناته والتفاعلات التي تحصل بين المادة المستعملة والشخصية المدمنة زيادة على النسق الإجتماعي والبيئي الذي يسهم في التعاطي.

* **الفرد:** يشير(عادل صادق،1986) في (حسين فايد،2006: 131 ) إلى أن التعود والإدمان على المواد المخدرة والمنشطة أكثر إنتشارا بين أنواع من الشخصيات المضطربة وهي: الشخصية الإكتئابية، الفصامية،المكروبية و المضادة للمجتمع.

الشخصية تلعب دورا مهما و رئيسيا في التعاطي للمواد السامة ، ومن الأسباب التي نجدها والتي يعلل بها المدمنون إدمانهم نذكر ما يلي:

* وسيلة لتلافي الإنقباض العصبي.
* وسيلة للتعبير عن عدم الرضى والتعبير عن الأشياء ضد العائلة والمجتمع والبيئة التي يعيش فيها**.**
* وسيلة لفرار من الوحدانية
* البحث عن الجديد للفرار من الملل.

إن هاته الأسباب المعبرة عنها تتغير حسب المستوى السوسيوثقافي وحسب تكوين الشخصية نفسها.

* **العقار:** الإدمان يقترن بمادة أو عقار محدد، وله خصائص تسمح له بالتأثير على المراكز العصبية العليا للمتعاطي، وكذلك الجرعة المستخدمة ومدة التعاطي.

وإذا تحدثنا عن توفر المادة أو العقار في المجتمع يعتبر عاملا مهما في الإقبال عليها بغض النظر على الدافع.

* **البيئة:** جاء في (حسين فايد،2006: 137 ) أن هناك العديد من العوامل الإجتماعية والبيئية التي تساهم في تعاطي المواد المخدرة وذكرها(سامي مصلح،1986 ) كما يلي:
* وجود فوارق إجتماعية وطبقية صارخة مع وجود مظاهر للبذخ إلى جانب حقائق للفقر ومتطلبات الحاجة للحد الأدنى من المستوى المعيشي**.**
* عدم وجود الفرص المتكافئة أمام أفراد المجتمع
* عدم الإحساس بالأمن والأمان وعدم الإستقرار
* البطالة.
1. **الأسباب:**

**أولا: الأسباب النفسية**

**1-الشعور باللذة:**

يلعب دافع الشعور باللذة حسب ما ورد في (حسين فايد،2006: 138 ) دورا هاما في تعاطي المخدرات فيذكر(عادل صادق،1986 )" أنه بناء على التكيف البيولوجي للمخ (الباحث عن اللذة- المناهض للألم) فإن الإنسانيتجه تلقائيا أو فطريا او بوعي أو تحت ضغوظ معينة او في ظروف خاصة نحو بعص المواد التي تعينه على تحقيق اللذة وفي نفس الوقت تساعده على زوال الألم.

واللذة مقصود بها هنا اللذة النفسية وهي إحساس بالسعادة والإسترخاء والامان والثقة."

لكن هذه اللذة سرعان ما ستعوض بالمعاناة والألم حسب خاصة لدى مدمني الهيرويين بحيث يصبح همهم الوحيد هو التخلص من الألم فيدخل المدمن في سلسلة التبعية.

**2- تقدير الذات:**

يعد الطبيب النفسي الأمريكي ستانلي كوبر سميث من الأوائل الذين كتبوا على تقدير الذات ووضع له أداة لقياسه حسب ما جاء في(بشير معمرية،2012 :139 )

ويعرف تقدير الذات أو الإعتزاز بالذات، بأنه" الحكم الشخصي للفرد على قيمته الذاتية والتي يتم التعبير عنها من خلال إتجاهات الفرد نحو نفسه، ويوضح إلى أي مدى يعتقد الفرد أن لديه القدرة والامكانيات، وكذلك الشعور بالنجاح والقيمة في الحياة. وهو خبرة موضوعية يقدمها الفرد إلى الآخرين من خلال التعليق اللفظي والسلوك الآخر.

والمدمنون لا يستطعون الإبقاء على الإمدادات النرجسية من المصادر الخارجية للإبقاء على تقديرهم الهش للذات حسب ما ذكر في (حسين فايد،2006: 144 ) والمصدر المتاح هو العقاقير فقط، ومن ثم فإن المدمن يلتمس العقاقير لتأثيرها على الإبقاء على الإحساس بقيمة الذات .

**3-الإغتراب:**

يعتبر الإغتراب حسب ما جاء في (حسين فايد،2006: 145 ) من أهم العوامل الدافعة للإدمان.

وفي دراسة ميدانية بولاية تلمسان للباحثة الموسومة ب: " مشاعر الإغتراب النفسي عند الشباب وعلاقته بالإعتماد على المخدرات " كان قوام العينة 120 شاب من ولاية تلمسان تراوح سنهم ما بين 15 و 25 سنة ، يتوزعون على مجموعتين:

60 شاب (ة) معتمد على المخدرات

60 شاب (ة) غير معتمد على المخدرات

وقد تم إستخدام مقياس مشاعر الإغتراب النفسي لصاحبته سناء حامد زهران، وفي معالجة المعطيات تم الإعتماد على مجموعة من الأساليب الإحصائية منها:

حساب المتوسطات والإنحرافات المعيارية، حساب التكرارات والنسب المئوية، معامل الإرتباط الثنائي الحقيقي، مقياس "ت-t - " لدراسة الفرق بين عينتين مستقلتين وتحليل التباين أحادي التصنيف.

وبناءا على الفروص المعتمدة أسفر البحث على أن هناك علاقة إرتباطية بين مشاعر الإغتراب النفسي عند الشباب والإعتماد على المخدرات.

والشباب الذين يعيشون في حالة الانوميا -Anomie -اللامعيارية هم الأكثر عرضة للاعتماد على المخدرات.

4-الضغوط:

هناك عدة دراسات حسب ما جاء في(حسين فايد،2006: 150 ) تشير إلى وجود إرتباط بين الضغوط وإنخفاض تقدير الذات وبين زيادة تعاطي المخدرات لدى المراهقين.

فتشير دراسة بانديناPandina) (1983 إلى أن متعاطي الكحول والعقاقير لديهم مستويات عالية من الضغوط وأن المراهقين ذوي التعاطي المفرط للعقاقير يتسمون بإنخفاض تقدير الذات، كما أشارت نتائج هذه الدراسة أيضا إلى وجود علاقة إيجابية بين تعاطي المواد المخدرة وبين البيئة المنزلية التي طبع عليها المراهقين والتي تتسم بالعدائية.

**ثانيا: الأسباب الإجتماعية**

1. **الأسرة:**

يذهب(محمد عبد المقصود،1988 ) في (حسين فايد،2006: 151 ) إلى أن التفكك الاسري وعدم إستقرار العائلي، والإضطراب الذي يصيب حياة أفرادها يلعب دورا كبيرا في دفع الأبناء إلى الإدمان وخاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة التي تتميز بالتغيرات المفاجئة والحاجة إلى الإحساس بالقوة، وهذه المرحلة هي بداية مواجهة الحياة العملية بما تحمله من ضغوط وصعوبات ويجدون الهروب في المخدرات.

وفي دراسة لخليفي محمد (2001)، تناول فيها علاقة الإدمان على المخدرات بصورة الأب عند المراهق، وانطلق من مجموعة التساؤلات:

هل إدمان المراهق على المخدرات له صلة باضطراب العلاقة الأسرية؟

هل هو راجع إلى غياب الأب الحقيقي أو الرمزي وبالتالي صعوبة تقمص المراهق بصورة أحد الوالدين وخاصة الأب الذي يمثل السلطة؟

هل فشل الوالدين في إعطاء نموذج أخلاقي لولدهم، أدى بهذا الأخير إلى حالة لا أمن وعدم الاستقرار وبالتالي اللجوء إلى المواد النفسية كبديل أو لخفض التوتر؟

وهل ما يميز العائلة الجزائرية من عدد أفرادها الكبير كان عائقا أمام تحديد دور كل فرد من أفرادها؟ وأن الانفجار العائلي أدى إلى قصور قدرة الرجل على التحكم في مجال تصرفه الذي كان يمارس فيه سلطته قديما؟

وهل الحرمان من سلطة الأب المتمثلة في مجموعة المبادئ الخلقية والتربوية المحكمة، التي كان يحدثها الأب عند المراهق أدت بهذا الأخير إلى اختلاف في شخصيته وبالتالي إلى سلوكاته الإدمانية؟

وقد قام الباحث بتطبيق اختبار الروشاخ على عشر (10) حالات ليخلص إلى:

وجود علاقة إيجابية ما بين صورة الأب المتمثلة في سلطته وما بين السلوكات الإدمانية لدى المراهقين، بحيث تحققت الفرضية العامة والفرضيات الجزئية إذ أظهرت النتائج المحصلة عليها على وجود مشاكل علائقية وتذبذب في صورة الأب السلطوية وعدم النضج العاطفي ونقص في المشاركة الاجتماعية وحالة من القلق الناتجة عن الوضعية الراهنة التي تعيشها الحالات المذكورة آنفا، وقد أشار الباحث إلى وجود علاقة ما بين مؤشر صورة الأب والإدمان على المخدرات.

1. **جماعة الرفاق:**

إن دوافع الإجتماع مع الآخرين فطرية حسب (عبد الحق منصوري: 2007 : 93)، ولذلك قد يجتمع المراهقون بدون هدف واضح محدد يريدونه، و في كثير من الأحيان يقرر المراهق أن يترك مجلسا في البيت، ظاهره يضمن له الراحة ويوفر له السكينة وإمكانية التحدث مع أحب الناس إليه أو متابعة شريط أو فيلم تلفزيوني مثير،ويخرج في جو متقلب(رياح،أمطار،رعود،ثلوج،حرارة شديدة) ويتكلف مشقة قطع المسافة وأحيانا في ظروف وأوقات خوف ورعب.

يتحمل كل ذلك وأكثر منه من أجل أن يلتحق بجماعة الرفاق.

 هذا مظهر في حياة المراهق وخاصة الذكور يكاد يكون أصلا ثابتا .

وعليه لا بد من إدماج حاجة المراهق هذه والعمل على توفير إشباعها بما يضمن إستقرار شخصيته وإدماجها الإيجابي داخل المجتمع وفي نفس الوقت يحميها من الإنحراف.

وفيما يخص العلاقة بين جماعة الرفاق وتعاطي المواد المخدرة، فقد أشارت العديد من الدراسات حسب ما ذكر في (حسين فايد،2006: 156 ) إلى وجود إرتباط قوي، فدراسة كاندال Kandel) ( 1984أسفرت نتائجها على أن اللانغماس مع المراهقين آخرين يستعملون العقاقير هو أهم إرتباط معإستعمال العقار لدى المراهقين، وأن تأثير الرفاق على إستعمال المراهقين للعقاقير أكبر من تأثير الوالدين.

1. **التغيرات الإجتماعية الإقتصادية:**

تؤكد شعبة المخدرات التابعة لهيئة الامم المتحدة(1982) حسب ما جاء في (حسين فايد،2006: 157 ) أن الهجرة، والتحضر السريع، والبطالة والإحساس بالهامشية الإجتماعية من أهم العوامل التي تؤدي إلى إساءة إستعمال المواد المخدرة كوسيلة للهروب.

4-**الإنحراف الإجتماعي:**

يميل بعض علماء الإجتماع إلى إعتبار الإعتماد على الخمور والمخدرات شكلا من أشكال الإنحراف الإجتماعي حسب (أحمد محمد الزغبي، 2001 :190 ) حيث يرى كل من سيمون دنيتر(Simon Dinitz) وروسل دينيز(Russell Dynes )وألفرد كلارك (Alfred Clark ) "أن كل جماعة إنسانية يمكن أن تستجيب بعض الشيء لمشكلات الإنحراف بإعتبار أنه تهديد حقيقي لأساس ولب القيم الخاصة بالمجتمع"

فالمنظور الاجتماعي حسب ما ورد في (أحمد محمد الزعبي، 2001 : 191) يفسر السلوك الإنحرافي بإعتباره خروجا على المعايير التي تعتبر إجتماعيىة في وظيفتها، والتي هي بدورها توقعات مشتركة بين الأفراد والجماعات وضعت أساسا من أجل تنظيم السلوك الاجتماعي، كما أنها ليست معايير فردية، بل إنها ذات طابع عام يشكل الخروج عليها إستهجانا من أفراد المجتمع في صورة مجموعة من الجزاءات الاجتماعية، والتي تعتبر بمثابة ضبط إجتماعي غير رسمي.

إذن الأسباب الاجتماعية الدافعة لتعاطي المخدرات تعود إلى بناء المجتمع ونظمه.

**خاتمة:**

ان ظاهر المخدرات لها أبعاد وجوانب متعددة، ولا يمكن بأي حال من الاحوال حصر عواملها وأسبابها، وكما أن خصوصية الفرد المدمن أو المتعاطي تختلف لذلك لابد من الوقاية من خلال حملات التحسيس والتي تركز في محتواها على الآثار الوخيمة على الفرد والمجتمع لتقليل ولو بنسبة قليلة من حدة الظاهرة.

**المراجع:**

1. أحمد إبراهيم الباسوسي (2007 )،**علاج الإدمان على الهيرويين المخدر،** مركز الإسكندرية للكتاب الازاريطية،مصر.
2. أحمد محمد الزعبي(2001 )،**أسس علم النفس الجنائي**،دار زهران للنشر والتوزيع،عمان،الأردن.
3. حسين فايد (2006 )،**سيكولوجية الإدمان**،مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة ،مصر.
4. سعيد بحير(2005 )، **الصحة النفسية وإضطرابات الشخصية،**طوب بريس، ط1،الرباط،المغرب.
5. سناء حامد زهران (2004)، **إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب،** عالم الكتب، القاهرة، مصر.
6. سهير لطفي (2001 )،ا**لإدمان** أوهام-أخطار-حقائق، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، مصر.
7. سيد أحمد لمساوري (2008) ،**أسباب تعاطي المخدرات ونتائجها**،سليكي إخوان –طنجة،ط 1 ،المغرب.
8. صالح حسن أحمد الداهري(2011 )،**أساسيات علم النفس الجنائي ونظرياته**، الحامد،ط1،جامعة عمان العربية للدراسات العليا كلية الدراسات التربوية العليا.
9. عادل الدمرداش (1999)، **الإدمان مظاهره وعلاجه**،عالم المعرفة،الكويت.
10. عادل صادق (2010) ،**دليل الأسرة في علاج الإدمان** ،الصحوة للنشر والتوزيع ،ط1،مصر.
11. عبد الحق منصوري(2007) ،**كيف نتعامل مع الاطفال والمراهقين** نظرة واقعية هادفة، ط 1،دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر.